

ورثة الأنبياء أ. سعدية القرني



لله درك يا من سُرِّتْ بحمل أسمى رسالة بعد رسالة الأنبياء كيف لا و أنت من يحمل على عاتقه هم الأمة و على يديه تُبنى العقول و تتشكل العقليات ..
بك ترتقي النفوس و تُنار البصائر و تحيا القلوب ..
ألا يكفيك جزاءً أن تستغفر لك النمل في الجُحور و الحيتان في البحور و ما بين ذلك من مخلوقات الله كبرها و صغيرها ..

ألست مُعلم الناس الخير ..؟! عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال: دُكِرَ لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجُلان : أحدهما عابدٌ ، والآخر عالمٌ ، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((فُضِّلَ العالم على العابد كفضلي علي أدناكم)) ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((إِنَّ اللهَ وَملائِئِتهِ وَأهلَ السَّمواتِ والأرضِ حتَّى النَّملةِ في جحرها وحتَّى الحوتِ ليصلونَ عليَّ مُعلِّمِ النَّاسِ الخَيْرِ)) ... وفي رواية : و فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، و إن العلماء ورثة الأنبياء ، و إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، و إنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافر . رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه ..

و يكفيك عزاً أن يُعَثَّ نبيك صلى الله عليه وسلم معلماً ، ففي سنن ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم من بعض حجر نسائه فدخل المسجد ، فإذا هو بطلقتين ؛ إحداهما : يقرأون القرآن ويدعون الله تعالى ، و الأخرى : يتعلمون و يعلمون ، فقال صلى الله عليه وسلم : كلُّ علي خير ، هؤلاء يقرأون القرآن و يدعون الله تعالى ، فإن شاء أعطاهم و إن شاء منعهم ، و هؤلاء يتعلمون ، و إنما بعثت معلماً ، فجلس معهم ... فهنيئاً لك هذا التشريف و هنيئاً لك هذه المنزلة ..

و الله إنني لأستحي من خالقي أن أكرمني و قنّ عليّ بهذه المهنة الجليلة حين تتذمر نفسي أو يضيق صدري أو ينتابها بعض الفتور .. ألسنا ورثة الأنبياء ..؟! بلى و ربي و حُقِّ لنا معشر المعلمين و المعلمات أن نُباهي بموروثنا ... قال النبي صلى الله عليه وسلم : إن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر . رواه الترمذي و غيره و صححه الألباني .

فالأنبياء لا تورث أموالهم و إنما هي صدقة ، و الذي يورث عنهم هو العلم و وارثه هم العلماء ، و قد ترجم البخاري في صحيحه قال : و إن العلماء هم ورثة الأنبياء ورثوا العلم .

كيف لنا بعد هذا الفضل أن نلتفت لإنتقاص منتقص أو إهانة جاهل .. فلنستدرك و لنشذذ الهمم و نسمو لأعالي القمم ، و يجب علينا احترام مهنتنا ليحترمها الآخرون .

و لنعي حجم الأمانة التي كُلفنا بها و نرتقي بطلابنا و طالباتنا و نُحسن تعليمهم على الوجه الذي يرضي ربنا و يرقى لمكانتنا ، متجاهلين نعيق المتربصين واضعين نصب أعيننا خدمة ديننا و وطننا الذي استئمننا على أبنائه و بناته فمستقبل الأمة بين أيدينا و لنحتسب كل ثانية في التعليم لوجه الله تعالى دون أن نتنظر رد الجميل أو العوض من أحد و لا نُغفل دورنا كمربين و مُربيات لننال فضل الدعاء .. إن أحسنًا التربية فلا ندري كم من طالب و طالبة سننعم بفضل دعائهم لنا و نحظى باثنتين بعد معاتنا (علم ينتفع به) و (ولد صالح يدعو له) و لكن على يقين بأن الله لا يُضيع أجر من أحسن عملاً ..

سعدية القرني

معلمة الأحياء بثانوية أم الجرم